

السردى والأيقونى في الخطاب الثقافى العماني
مجلة أصايل - نموذجاً -

Narrative and Iconocry in Omani Cultural Discourse

Assayel Model Magazine

نوال بومعزة¹ جامعة الشهيد حمه لخضر (الجزائر)

naoual-boumaza@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/19 تاريخ القبول: 2022/05/01 تاريخ النشر: 2022/12/15

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد حركة الخطاب الثقافى العماني، من خلال مجلة أصايل، والتي تعد منشورا فكريا وثقافيا بامتياز يحاكي التراث العماني بكل أشكاله. ويعتمد شعار الأصالة والمحافظة بالاهتمام بالجوانب الفنية والثقافية والحضارية، التي أصبحت ضرورة من الضروريات الملحة في هذا الوقت تحديدا في ظل تحديات العصر وما يفرضه التطور السريع للمجتمعات. تحاول هذه الدراسة التطبيقية التركيز على قراءة مدى تضافر السرد والصورة بأبعادها الخيالية من أجل نقل أشكال التراث العماني بأجمل صورة وأدق تعبير، فإلى أي مدى تحقق ذلك؟ وماهي خصائص السرد في المجلة؟ وما مدى فاعلية الصورة في نقل التراث، وماهي جماليات وأبعاد حضورها؟

كلمات مفتاحية: السردى؛ الأيقونى؛ مجلة أصايل؛ التراث؛ الأصالة.

Abstract: This study aims to try to monitor the movement of Omani cultural discourse, through The Magazine of Assayel, which is an intellectual and cultural publication with distinction that mimics Omani heritage in all its forms. The motto of authenticity and preservation is based on attention to artistic, cultural and cultural aspects, which have become an urgent necessity at this particular time in light of the challenges of the times and the rapid development of societies.

This applied study tries to focus on reading the synergy of narrative and image in its imaginary dimensions in order to convey the forms of Omani heritage in the most beautiful and accurate form, to what extent has this been achieved? What are the characteristics of the narrative in the magazine? How effective is the image in the transfer of heritage, and what are the aesthetics and dimensions of its presence?

Keywords: Narrative ,Iconic, Assayel magazine, Heritage, Originality.

المؤلف المرسل: نوال بومعزة ، الإيميل: naoual-boumaza@univ-eloued.dz

1. مقدمة:

تنتمي مجلة أصايل في أهدافها وتوجهاتها إلى الخطاب الثقافي، فالمجلة منشور إعلامي ثقافي، يعمل على تقديم مجموعة من المعلومات، وهي " نوع من أنواع الكتب صغيرة الحجم، من حيث عدد أوراقها، تتميز بصفحاتها الكبيرة، ووجود غلاف ورقي، واحتوائها على مجموعة من الصور والمقالات، وتنشر المقالات أسبوعياً أو شهرياً " (العلوي فيصل بن سعيد، 2012، صفحة 135)، وتُعرف المجلة أيضاً بأنها : "نوع من أنواع المنشورات التي تُنشر فيها القصص، والمقالات، والقصائد وغيرها من المؤلفات الأدبية الأخرى، عادة كما تحوي مجموعة من الرسوم، والصور العامة أو المتخصصة في أحد موضوعات المجلة" (خضر سعد، 2017).

إنّ محاولة استقراء أهمّ التجليات السردية في مجلة أصايل، ومدى تضافرها مع حضور الصورة وجمالياتها، يستدعي استحضار العديد من التقنيات والإجراءات التي تنتمي إلى حقول نقدية معرفية حديثة كالسميائيات والتداولية التي تتناسب آلياتها التحليلية وموضوع تضافر الصورة مع السرد في المجلة، فالسميائيات مجال معرفي خصب وثرى لتحليل العديد من الخطابات الأدبية وغير الأدبية، فهو يجمع بين العلامة اللغوية وغير اللغوية، ثم إنّ المجلة منشور إعلامي يوفر الأرضية المناسبة لتطبيق آليات هذا الحقل، أمّا التداولية فتتّهم بأفعال الكلام وأشكال الإقناع، فالتداول هو في الحقيقة التواصل الفعال الذي يعبر عن الغرض ويبلغ المقصود بسهولة ويسر، أي يصيب المعنى من أقرب مرمى بلغة العلماء العرب القدماء. " إنّ هيمنة الصورة في المجلة إلى جانب المقالات المسرودة كتابة يزيد من يقيننا أنّ للصورة تأثير قوي في المتلقي، ممّا يدفعنا إلى " توسيع دلالة الصورة لتشمل النشاط الذهني للصورة العقلية والفكرية والنشاط النفسي الخيال والإدراك والنشاط اللغوي الصورة السمعية، والنشاط الفني العمارة والنحت والموسيقى والرسم الكاريكاتوري والشعر، وهي كلها من مظاهر حضارة الصورة وثقافة العين التي استولت على بصر الإنسان وبصيرته " (يوسف أحمد، 1999، صفحة 37)

إذن ومن خلال هذه المقدمة النظرية سنحاول رصد هذه التظاهرات وكيف تضافرت لتخرج المجلة في شكل منجز جمالي يستحسنه المتلقي شكلا، ويستفيد منه مضمونا. فما هي جماليات الصورة في اتحادها بالسرد؟ وهل حققت المجلة أهدافها من خلال هذا التضافر؟

2. السرد وأسئلة التداول في مجلة أصايل.

1.2 مرسل المجلة.

يظهر المرسل في مجلة أصايل (مجلة أصايل، 2017) متعددا، وممثلا في كلمة رئيس التحرير مُجَد بن عيسى الفيروز الذي أعد كلمة في هيئة تهنئة بمناسبة الذكرى 46 للعيد الوطني العماني، وقد تصدرت قيمة الوطن هذه الكلمة " كل عام وعمان الحبيبة تزخر بمزيد من النماء والعطاء قراء مجلتنا الأعزاء.

- حَبْنَا لهذا الوطن أمر لا ريب فيه، وهو دليل وفاء ومحبة.
 - حَبْنَا لهذا الوطن يجدد لنا جميعا الأمل بالمستقبل المشرف.
 - حَبْنَا لهذا الوطن يدلّ على الولاء والطاعة لباني النهضة.
 - حَبْنَا لهذا الوطن يعني المهمة والعزيمة والجد والاجتهاد.
 - حَبْنَا لهذا الوطن يبعث فينا دائما الاطمئنان والسكينة "(مجلة أصايل، 2017، صفحة المقدمة)
- شحن رئيس التحرير كلمة العدد بالشحنة الوطنية التي غالبا ما تكون مُحمّلة بكل عبارات الولاء والوفاء والصدق، خاصة وأنّ العدد الثالث والأربعين من مجلة أصايل صدر متزامنا والذكرى السابعة والأربعين للعيد الوطني العماني، فتكرّرت ثنائية الحب / الوطن أكثر من خمس مرّات في فقرة واحدة، ممّا يؤكد مدى ارتباط العماني بوطنه واعترافه بالجميل، كيف لا وعمان تشهد أبهى عصورها في ظل حكم رشيد نابع من لُذْن السلطان قابوس بن سعيد الحكيم. كما ضمّت كلمة العدد سردا مختصرا للموضوعات المدرجة في المجلة، والتي يمكن أن نرصدها في المحاور الآتية:

أ- دور المرأة العمانية المثقفة في مجال التنمية وخدمة الوطن.

ب - سباق الهجن ودوره في المجالات الثقافية والتاريخية والاقتصادية.

ج - سباق الخيول والانتصارات المحققة.

د - حكايات التاريخ والتراث العمانيين.

لقد هندس تلك الموضوعات وحزّرها ثلّة من المحرّرين العمانيين عملوا بكل جهد على إيصال فكرة العلاقة بين التراث والجانب السياحي، حيث ضمّت المجلة في الجانب الإخباري زيارة الأمير تشارلز لسلطنة عمان، فاندجبت الصورة مع السرد لتغطية هذا الجانب خاصة في شقه الثقافي. خاصة عند زيارة الأمير للمتحف الوطني العماني.



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 15

إنّ المرسل في هذه اللفتة الإخبارية مُلزم بتقديم لمحة تاريخية للقراء عن المتحف الوطني العماني، فورد: " بُني المتحف الوطني العماني على مساحة 13700 متر مربع، ويضم 14 قاعة مبنية على مساحة 4000 متر مربع، وتحتوي على ما يقارب من 5500 مقتنى أثري، تتوزّع في قاعات الأرض، والإنسان، وقاعة التاريخ البحري، وقاعة السلاح، وقاعة المنجز الحضاري، وقاعة الأفلاج، وقاعة ما قبل التاريخ، والعصور القديمة، وقاعة عمان والعالم الخارجي، وقاعة عظمة الإسلام، وقاعة عصر النهضة، وقاعات التراث غير المادي.

المتحف الوطني العماني مشروع تاريخي يهدف إلى نشر حضارة عمان الضاربة في القدم، والحفاظ على الشواهد والمقتنيات المادية والمعنوية المكوّنة لتاريخ وتراث وثقافة وفنون السلطنة بكافة تجلياتها، كما يهدف إلى إبراز الأبعاد الحضارية والتاريخية والثقافية لها، مع توظيف أفضل الممارسات والمعايير المتبعة في مجالات الإدارة المتحفية وإدارة المقتنيات والعرض وخدمات الزوار. (مجلة أصايل، 2017، صفحة 15، 16)

لقد وُفق مُحرّر الموضوع إلى أبعد حدّ في ربط زيارة الأمير تشارلز والتعريف بالمتحف تعريفا دقيقا يليق بمكانته وأهميته في إظهار التراث العماني وجذب السياح، فالمتاحف واحدة من أهم الميادين الفاعلة في الحضارة العالمية، حيث تلعب دورا هاما في مجال التنمية السياحية، " فهي الحارس التقليدي للهوية الثقافية، والتي من الممكن أن تصبح كالوسيط الأمين في علاقات التبادل السياحي والثقافي، لذلك يجب أن تركز على إطلاع السائح على تاريخ وإرث المناطق التي يزورها. "(عاطف أكرم، 2014، صفحة 576) إنّ التدقيق في ذكر ساحة المتحف ومكوناته ومقتنياته من شأنه أن يسهم في جذب القراء والسياح. لم تقتصر زيارة الأمير تشارلز على محيط العاصمة مسقط بل انتقل إلى المحافظات والمدن الأخرى، فكانت محمية رأس الشجر الطبيعية محطة من محطات زيارته.



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 16

" تأسست المحمية عام 1975 م تحت مظلة مكتب حفظ البيئة، وتقع بين ولايتي قريات بمحافظة مسقط وولاية صور بمحافظة الشرقية على مساحة تقدر بـ 93.7 كيلومتر مربع، وتزخر بالعديد من المكونات الطبيعية الحيوانية والنباتية والجيولوجية، وتتميز بوفرة أشجار السمر على أراضيها:

"لذلك سُميت برأس الشجر، قام مكتب حفظ البيئة ببناء مركز مجهز بأحدث أجهزة مراقبة الحياة البرية فيها، وعمل واحات مائية اصطناعية موزعة في نواحي المحمية وتوظيف أبنائه كمرابرين الحياة البرية في المحمية التي يسعى المكتب لتحقيقها في المحمية" (مجلة أصايل، 2017، صفحة 24)

2.2 أهم موضوعات مجلة أصايل.

أولاً: دور المرأة المثقفة في التنمية : تقدم هذه الصفحة من المجلة صورة صاحبة السمو السيدة الدكتورة منى بنت فهد بن محمود آل سعيد.



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 10

اعتمدت هذه الصفحة على الحوار الذي من خصائصه المباشرة والحيوية، وحوار الشخصية يبحث في تفاصيل حياة الشخصية، وإذا ما تحدثنا عن صاحبة السمو السيدة الدكتورة منى بنت فهد بن محمود آل سعيد، فهي من الشخصيات العمانية البارزة " امرأة تنفرد بالبساطة والتفاؤل والإنسانية بمعانيها السامية،

فهى المرأة المثقفة والاجتماعية واسعة الآفاق والمدارك وهى نموذج للمرأة العمانية المتوشّحة بتقاليدها وتراثها، فمن إرثها الحضارى امتطت صهوة الخيل واختارت الثقافة حوارا للعقل، فكانت قراءتها فى مجالات الأدب فضاءات رحبة، أولت الجوانب التطوعية خاصة المتعلقة بالأطفال جلّ اهتمامها بعزيمة وإرادة نابعة من إيمانها بأن بناء الإنسان، يبدأ من مرحلة الطفولة، وذلك ببصيرة الأم الحانية الرؤوم مسخرة وقتها للاهتمام بابنيها شهاب وسلطان. تتخذ من والديها قدوتها فى الحياة ومثالا تحتذى بهما، ومنهما تعلمت تحمّل المسؤولية ومواجهة التحدّيات: "تفتخر بعمانيّتها شائخة بكل فخر واعتزاز بأنّها نخلت وتنهل، وحظيت وتحظى من اهتمام وتقدير ورفعة وتكريم فى ظل العهد الزاهر لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه" (مجلة أصايل، 2017، صفحة 24).

اعتمد هذا المقطع السردى على أسلوب التكتيف الدلالى الذى تضمّن جملا مشحونة بكل عبارات التقدير والاحترام لهذه السيدة المعطاءة، يمكن إجمال تلك الصفات فى الآتى:

- البساطة والتفاؤل.
- المرأة المثقفة.
- المحافظة على التراث.
- محبة الأطفال.
- العزيمة والإصرار.
- الأم الرؤوم.
- مفتخرة بعمانيّتها.

تعمل هذه العبارات التى وردت فى مقدمة الحوار على جذب القارئ لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية المتميزة، ومتابعة حديثها قصد الاستفادة، وجعلها المرأة النموذج. وقد اعتمد الحوار المسير من قبل السيد مُجد بن عيسى الفيروز على نقاط أساسية أهمها:

- الجانب العلمى ورحلة البحث.

- مشاركة المرأة العمانية في تطوير المجتمع.

- تجربتها في العمل التطوعي.

ثانيا: عالم الهجن.

ترتكز مجلة أصايل في بعدها التداولي على تقديم الجانب التراثي، لذلك ورد العنوان الفرعي عالم الهجن سمة رئيسية لهذا المحور، وبالفعل عملت المقالات المقدمة على إبراز هذا الفضاء وأهمّ فعالياته، كسباق الهجن بالفليج والمهرجان السنوي الثالث لسباق الهجن في مصيرة. تتخذ المقالات طابع السرد التفصيلي لمجريات السباق الذي يتجلّى في شكل أشواط تكون في المناسبات الوطنية، حيث تعمل هذه الفعاليات على ترسيخ هذا التراث وهذه الرياضة العريقة التي " تجسّد الموروث الحضاري العريق، والذي يحكي تاريخاً عريقاً. " (مجلة أصايل، 2017، صفحة 27، 28)

ثالثا: سباق الخيل السلطاني.

إنّ ثنائية الخيل / الهجن ثنائية تراثية بارزة في تاريخ سلطنة عمان، يكتشف قارئ هذا المحور أسماء الخيول السلطانية الفائزة بكأس العيد الوطني، حيث نجد:

- دباوي كينج صاحبه ياسر بن حمود الكندي.
- عمير صاحبه منذر بن سيف البوسعيد.
- الفرس بي إف السريعة.



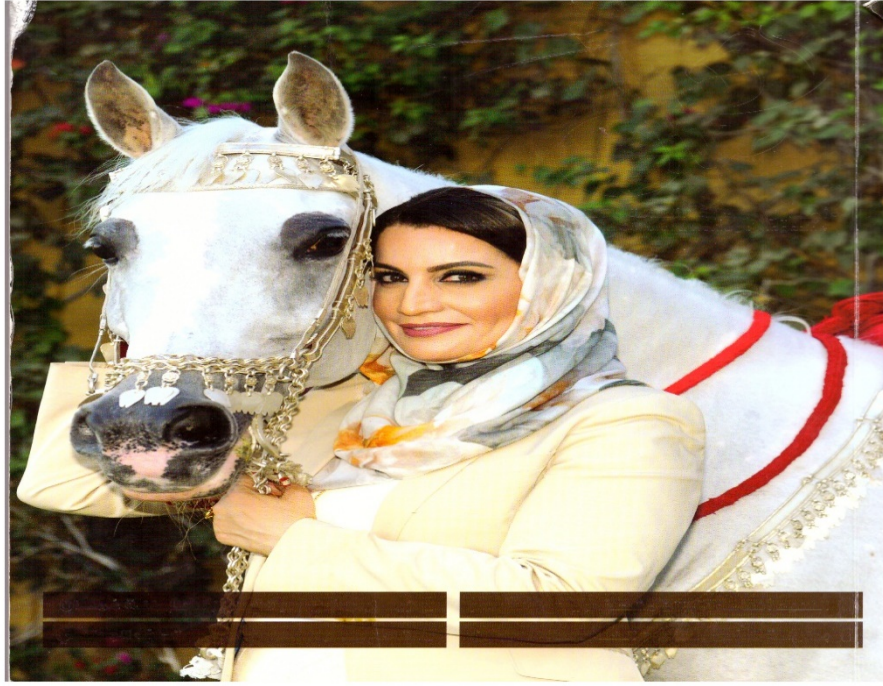
مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 100

وفى صفحة متميِّزة حملت عنوان: " فى إنجاز رياضى عالمى الخيالية السلطانية تفوز ببرونزيتين فى كأس العالم لجمال الخيل بفرنسا"(مجلة أصايل، 2017، صفحة 64). بيّن هذا التقرير مدى شهرة الخيّالة السلطانية التى بلغ تألقها المحافل الدولية، وقد أكّدت الخيول السلطانية من خلال هذا الفوز أصالتها العربية، ومثّلت هذه المناسبة الفرس آجا يوروبا المتوّجة بلقب البطلة البرونزية للبطولة الأوروبية للأفراس والتى أقيمت مؤخرا ببلجيكا، حققت المركز الثالث."(مجلة أصايل، 2017، صفحة 100)

تلح الصورة على الحضور فى مجلة أصايل من البداية، أى من صورة الغلاف إلى آخر صفحة من المجلة ممّا يجعل دراستها واستنتاج كنهها أمرا ضروريا لاستظهار جمالياتها وعلاقاتها بالمقالات المسرودة. يمكن استقراء علاقة السرد بالصورة من خلال الحوارية البصرية لأهم الصور الموجودة فى المجلة، بدءا من:

3. غلاف المجلة أيقونة بصرية فى مجلة أصايل.

لا يمكن بحال من الأحوال فصل غلاف المجلة عن متنها، فهما متصلان أشدّ الاتصال، وفى عصر أصبح يطلق عليه عصر الصورة، عمل طاقم المجلة على اختيار صورة مناسبة وموضوع المجلة.



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، غلاف المجلة

إنّ المتأمل في صورة الغلاف الخاص بمجلة أصايل العدد الثالث والأربعون يلمس صورة جمالية غاية في الروعة والتنسيق، حيث جمعت المرأة بالفرس العمانية الأصيلة في تناغم نابع من إحساس مرهف عميق، ويعكس إستراتيجية دقيقة في التصميم الفني، فالغلاف " لم يعد حلية شكلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص، بل أحياناً يكون هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص." (رحال نور الهدى، 2014) فالغلاف إذن عتبة من عتبات قراءة المجلات؛ حيث يعمل طاقمها على اختيار الصفحات والرسوم، والألوان والصور والكلمات الافتتاحية وما إلى غيرها من الإشارات الدالة.

إنّ العلاقة بين سموّ الأميرة منى بنت فهد بن محمود آل سعيد والفرس علاقة جدّ وطيدة، تظهر في طريقة إمساك الأميرة للفرس وتلاشي المسافة بينهما مما يؤكد خبرتها في هذا الميدان، فيتحوّل بذلك المشهد إلى صورة إيحائية تستحق الوقوف عندها، فيكتشف القارئ سرّ تلك العلاقة على امتداد الصفحات 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، فالأميرة منى ليست امرأة عادية

تنتمي إلى الأسرة الحاكمة فحسب، بل هي امرأة مسؤولة تسهر على إنجاح العديد من الفعاليات المخصصة للخيل، تُصرِّح سمو الأميرة قائلة: "علاقتي بالخيل بدأت منذ الصغر، وتعلّمت من تلك العلاقة معاني الفروسية والشجاعة ولغة التفاهم مع الخيل، فهي كما يقول عنها المصطفى عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، هذه العلاقة تطوّرت معي بمرور السنوات، كنت أتدرب بشكل متواصل وتعلّمت مختلف فنون الفروسية بما فيها قفز الحواجز وفن أدب الخيل إضافة إلى طرق الاعتناء بها، وأنا اليوم أتوق لتلك الأيام وأتحنّ الفرصة لعودة تلك العلاقة مرة أخرى." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 36)

يُجيب هذا المقطع المختطف من الحوار الذي أُجري مع سمو الأميرة في مجلة أصايل عن أسئلة كثيرة، طُرحت من النظرة الأولى للغلاف، إنها لغة تفاهم وعلاقة حب جمعت سمو الأميرة والخيل، علاقة أنشأتها تربيتها التراثية الأصيلة.

لقد شكّل تواجد هذه الصورة على الغلاف قيمة جمالية وإبلاغية غاية في التأثير، حيث اجتمع الجمال الإلهي في ألوان يغلب عليها البياض الناصع الذي ينبع من صفاء ونقاء المرأة العمانية، وهي تلامس بعطف وحنان وتشبث فرس عربية بيضاء أصيلة، تستمد منها صفات الأنفة والشجاعة والصلابة والمضي قُدما.

يعلم طاقم المجلة جيدا مدى أهمية الغلاف للعمل المقدم، فمن شروط الغلاف الفعّال، " أن يكون قادرا على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام، ولتحقيق هذه الغاية، فإنّه يتطلب خاصيتي التناسب والمرونة البصرية، لتحقيق أفضل تمركز بصري ممكن، من شأنه أن يساعد في حركة العين، التي تنجذب نحو الأشياء ذات الأحجام الكبيرة، والأشكال البارزة والصور المحفزة والألوان المثيرة." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 36)

تؤكد سمو الأميرة أن علاقتها بالفرس تتعدى علاقة الإنسان الحيوان إلى ما يشبه علاقة صداقة قوية أساسها الفطرة والارتياح النفسي، وهو ما يثبتته التصريح الآتي: "إن كانت الخيل تعالج النفس فهي تعالج الجسد أيضا من خلال مساعدة الجسم في تنشيط بعض العضلات المهمة وفوائد أخرى من بينها التركيز، وأقوم حاليا بعلاج ابني سلطان بركوب الخيل وهذا علاج يستخدم في دول كثيرة والسلطنة واحدة منها،

وأتمنى بأن يتم إشهار جمعية الفروسية العلاجية لخدمة الأشخاص ذوي الإعاقة مستقبلاً، ليتسنى لهم ممارسة ركوب الخيل والمشاركة في كافة المحافل وتمثيل السلطنة في المسابقات الدولية. ("مجلة أصايل، 2017، صفحة 36)

تجتمع إذن أبعاد صورة غلاف مجلة أصايل لتتجاوز البعد الجمالي إلى محاولة تحقيق أبعاد تداولية منها:

أ- البعد الإنساني الذي يتلخص في مدى حاجة الإنسان للخيل والعمل بوصايا الرسول ﷺ حول هذا الموضوع.

ب - البعد الاقتصادي المتمثل في الاهتمام بهذه الثروة الحيوانية المعطاءة.

ج - البعد الثقافي، فيعمل على ضرورة الحفاظ على هذا الموروث الثقافي العماني الأصيل، مثلما تمسكت به سمو الأميرة وحافظت على العلاقة بينها وبين الخيل.

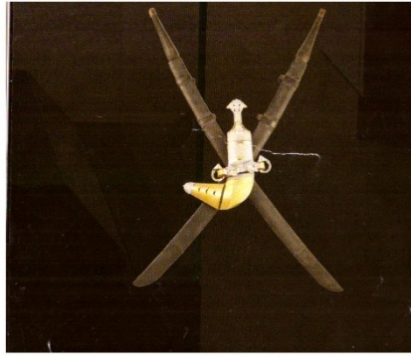
لا يمكن ونحن في معرض حديثنا عن غلاف المجلة وجمالياته أن نهمّل عنصر العنوان العتبة الأولى في المجلة، حيث تتحدّد العلاقة الوطيدة في الصورة المنتقاة، والعنوان "أصايل"، فهي المجلة العمانية التراثية التي تهتم بالتراث العماني، وتجتهد لنشره والتعريف به، فكلمة أصايل في المعاجم العربية تشير إلى الخالص والأصيل والشريف، والثابت وهذا ما تحاول هذه المجلة تبيانه.

4. الصورة التراثية أساس مجلة أصايل.

إنّ مجلة أصاىل مجلة ثقافىة تراثىة بالدرجة الأولى، تعمل مقالاتها السردىة وجمالىة صورها المعروضة هنا وهناك على استقطاب القارئ، ولفت انتباهه للتراث العمانى المتنوّع، فتأثير المجلة ثقافىة إشهارىة، دعوة لحبى هذا المجال لزيارة الأماكن الآتية :

1.4 قاعة عصر النهضة

تنجز المقاطع السردىة الموجودة تحت هذا المحور خطابا إشهارىا يصدرّ للتراث العمانى وطنىا وعالمىا، لذلك تقدّم قاعة عصر النهضة أيقونات سلطنة عمان الرئىسىة كالشرح المفصّل للشعار الوطنى، نقرأ " يتكوّن الشعار الوطنى العمانى من خنجر سعیدى وكتارتین (سیفین منحنین) متقاطعیّن، وقد اعتمد هذا الشعار لأول مرة فى عهد السلطان السید فیصل ابن تركى البوسعیدى (حكم 5 - 1332 هـ / 111 / - 1913).



مجلة أصاىل، نوفمبر 2016، ص 36

وتّم تطویره لىخدم أهدافا متعدّدة، وىظهر الشعار على العلم الوطنى، والراية السلطانىة، والشعارات العسكرىة والعملات، والطوابع البریدىة، كما یعدّ من عناصر الزخرفة المعمارىة، ولقد استخدم الحرفیون العمانیون رموز الشعار الوطنى مع إضافة إیحاءاتهم الشخصىة لتزیین الأسلحة والحلى، والأزیاء، وغدة الجمل، والمجامر، وفناجین القهوة وغيرها.(مجلة أصاىل، 2017، صفحة 103)

يختصر هذا المقطع السردى المدعم بصورة الشعار الوطني العماني ثقافة بلد حافظ على انتمائه الحضاري بكل الوسائل والمنجزات، فتحوّل الشعار إلى أيقونة تستدعي التأمل والبحث، فالتفكير بالصور يتجاوز حدود الواقع اللحظي المباشر إلى استدعاء الماضي ومعايشته كما لو كان يحدث مرة أخرى، كما يمكن من التفكير في المستقبل ويتصوّره هكذا يتحرّك المرء من خلال الصّور عبر إطار زمني ممتد ومنفتح." (روائية الطاهر، 2007، صفحة 25) هذا وضّت الصفحات الخاصة بتقديم قاعة عصر النهضة مجموعات من الصور مرفقة بمقاطع سردية موضحة لكل صورة من مثل :

- الكرة الأرضية التي أهداها فرانسوا مبيتان لجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.
- لوح تذكاري مع تربة القمر مقدم من الولايات المتحدة الأمريكية للسلطنة.
- كرسي الجلوس لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.
- العملات العمانية التذكارية.
- طقم من 15 طابعا بريديا.
- صور القلاع والحصون.

تحرص مجلة أصايل في منجزها المقدم عل الإحاطة بكل جوانب التراث العماني، خاصة في جانبه المادي الذي يمثل ثقافة بلد أصيل بعاداته وتقاليده، "فالثقافة هي الجو الذي تسبح فيه حياة الإنسان الجماعية والاجتماعية كلها. ولو كتب لها أن تزول لفقدت الحياة الاجتماعية للفرد قيمتها، وأصبحت عقيمة، وبالتالي أصبح الإنسان مجرد آلة تتحرك تحت تأثير ضغوط خارجية." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 114) ورد حصن سمائل متربعا على صفحتين شكّلتا لوحة فنية يفوح منها عبق الماضي، وامتألت صفحاها بألوان التراث العماني الذي يغلب عليه اللون الأصفر المحيل على لون الصحراء،



مجلة أصاىل، نوفمبر 2016، ص 103

والصخور العتيقة التى تُعانق الماضى السحيق، نقرأ: " يعتبر حصن سمائل من أبرز الحصون الموجودة فى الولاية، ولا يقل أهمية عن باقى تلك الحصون من حيث اشتراكه معها فى التصميم وفى المدخل وفى النظام الدفاعى بشتى أنواعه. بُنى الحصن على سفح جبلى فى وسط الولاية، وشُيّد منذ حوالى 37 عاما تقريبا خلال الفترة ما بين عهدي كل من الإمام عبد الله بن مُحمّد الذى تولّى الإمامة عام (1624م). حصن سمائل قديم ولا أحد يعلم من قام ببنائه، وإن كان هناك الكثير من الملوك والأئمة قد أعادوا ترميمه." (مجلة أصاىل، 2017، صفحة 111)

لقد غلبت الصورة على السرد فى هذا المحور، أى محور الحديث عن الحصون باعتبار أنّ الصورة توصل التأثير المطلوب أكثر من الجمل والعبارات، فالصورة سلطة بالغة التأثير، لقد ألغت الصورة قوانين الحضور والغياب، عندما استعرض حصن سمائل وكل ما يتعلق به من معلومات لتتحوّل الصورة المعروضة إلى سجل تاريخى أو صورة أرشيفية تحمل قدرا كبيرا من المعلومات تحيلها مباشرة إلى أن تصبح أداة حاملة للتأويل. هذا وضمّ محور التراث وآثاره المادية الحديث عن:

2.4 حصن مضيرب.



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 111

تحاول مجلة أصايل تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تراثها المادي وغير المادي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي المتكامل، حيث تكشف المقاطع السردية التاريخية في محور التراث والآثار، العلاقة بين النص التاريخي المتفاعل معه والفضاء المعيش، "فرغم انصرام السنين لا يزال يستدعي الحاضر الماضي، ويمتد الماضي في الحاضر." (يقطين سعيد، 2006، صفحة 173) إن التركيز على التراث العماني وتقديم آثاره للقارئ عامل مهم من شأنه ربط الحضارة العمانية بالحضارات العربية والعالمية الأخرى، "فالثقافة عبارة عن كيان قائم في ذاته ولها استقلالية خاصة، ومادامت هي كذلك فإن التواصل الثقافي العربي مهم وضروري، سواء كان ذلك من خلال الندوات أو من خلال المهرجانات الثقافية ومعارض الكتب والتواصل بين المؤسسات الثقافية في كل بلد عربي، هذه العوامل مكونة لمسار التوجه الفكري الحقيقي." (الرحي محمد، 2013، صفحة 24)

تمثل مجلة أصايل حلقة من حلقات التواصل الثقافي بين سلطنة عمان وباقي الشعوب، لذلك تحرص صاحبة المقال المخصص لمنطقة مضيرب على تقديم هذه البنية المكانية من جميع الجوانب، نقرأ : " المضيرب هي من أهم وأقدم القرى في منطقتها والتابعة لولاية القابل، وتقع على الشارع العام بين مسقط وصور، تتميز هذه القرية بطابعها المعماري القديم، وبيوتها الأثرية الرائعة ذات الفن الزخرفي العماني الفريد،

وقد انعكس ذلك الطابع على المباني الحديثة التي أقامها مواطنوها تمسكا منهم بالتراث للمحافظة عليها كنموذج مثالي متكامل لقرى الريف العماني الجميل. المضيرب تعني المكان المنخفض من الأرض ولعل موقعها الذي تحدّه الجبال من جميع الجهات ساعد على تسميتها بهذا الاسم والمضيرب تصغير مضرب الذي هو مفرد مضارب والمضارب هي منازل القوم أو الجيوش التي تضرب سرادقها لغرض الاستقرار الدائم أو المؤقت." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 114) لقد أحاط الحديث عن هذه القرية التراثية بكل الجوانب :

أ. التاريخية: يندر أن تجد قرية عمانية تجمع بين أرجائها عددا يقدر بحوالي 50 موقعا أثريا.

ب. اللغوية: المضيرب تصغير مضرب الذي هو مفرد مضارب.

ج. السياحية: وهذا هما يجعلها محط أنظار السائحين سواء من داخل السلطنة أو من خارجا.

د. الثقافية : اشتهر أهالي المضيرب منذ القدم بالفروسية.

هـ. العلمية: وأهل المضيرب يحبون العلم والمعرفة والثقافة.

و.الأخلاقية: الكرم وحسن الضيافة من سمات أهالي هذه القرية.

يشكّل التراث أهمية كبرى، " ويحتل دورا فعّالا في تغذية العقل الجمعي ومدّه بالقيم، إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العام، ولهذا كان الحفاظ عليه ونشره ونقله عبر الأجيال والحرص على ضمان استمراريته مسؤولية المجتمع، فكلنا راع وكلنا مسؤول عن صون تراثنا الذي يمثل خيطا شعوريا يضمن تواصل الأجيال." (عفيفي علي وغازي علي، 17 افريل 2015)

إنّ الوعي بضرورة التنقيب على التراث بنوعيه المادي والمعنوي حتمية تقتضيها تطورات العصر، ويشمل الشق المادي للتراث، فيما يخلقه الأجداد من آثار ظلت باقية من منشآت دينية جنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع، ومبان حربية ومدنية مثل الحصون والقصور، والقلاع والحمامات، والسدود والأبراج، والأسوار، والتي تعرف في لغة الآثريين بالآثار الثانية، إلى جانب الأدوات التي استخدمها الأسلاف في

حياتهم اليومية. ومن هذا المنطلق ضمت مجلة أصايل في منجزها السردى العديد من المقالات التي تنطوي تحت:

3.4 - صناعات حرفية.

تؤكد الجمل السردية المكونة لهذا المحور العلاقة الوطيدة التي تربط الصناعات الحرفية بالجانب الاقتصادي، فهي ليست تصديرا للتراث وحسب، بل تحاول عبر المشاركات العربية والدولية تفعيل دورها في الاقتصاد الوطني، وتعد السفارات المتواجدة خارج السلطنة خط الوصل الرابط بين الصناعات الحرفية والآخر، وهذا ما يؤكد المقطع السردى الآتي : " تأتي مشاركة الهيئة في هذه الفعاليات لتعريف الزوار بالصناعات الحرفية ومنتجاتها وعرض عددا من منجزات الهيئة في مجال رعاية الحرف والحرفيين إضافة إلى غرس حب التدريب والإنتاج الحرفي وكيفية الانتساب وبفرص الالتحاق بمراكز التدريب، بالإضافة إلى تعزيز العمل في مجالات ترويج وتسويق الصناعات الحرفية." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 124)

تدعم هذه المعلومات التي تغلب عليها مصطلحات: صناعات، حرف، إنتاج، الحرفيين، الصورة الآتية:



مجلة أصايل، نوفمبر 2016، ص 129

تتواصل عملية السرد تحت محور صناعات حرفية بتوثيق منجزات الجوانب التراثية المادية، وذلك بفوز العديد من المنتجات الحرفية بجوائز عالمية، منها الفوز بالمراكز الأولى في جائزة مجلس الحرف العالمى للتميز

الحرفى عام 2016 بدؤلة الكؤىة. هذا وضم مؤور صناعات حرففة الحدف عن مؤؤن أساسى من مؤؤنات الحلى العمانية، وهو:

"الفضة، فىة تؤؤر سلطنة عمان على كمىات كبرى من الرواسب المعدنىة مثل الذهب والفضة والنحاس، فىة تعدّ هذه المادة من أهم رموز ومؤونات المورؤث الثقافى المادى، ولأن الفضة جزء لا ىتجزأ من التاريخ العمانى، فقد خصصت لها مجلة أصاىل مساحة إبداعفة فاة فى الرونق والجمال، بفىة وؤضع إطار الصفحة مؤركشا بأنواع الفضة العمانية، خاصة إذا كانت الفى ترتدى هذه المؤهورات المرأة العمانية بلباسها العمانى المؤركش الجمىل.



مجلة أصاىل، نوفمبر 2016، ص 130

تؤوسط هذه الصؤورة المقال المسرود عن تاريخ الفضة فى عُمان، فتتطلق العبارات الساردة لتاريخ هذه المؤهورات النفىسة الفى بدورها تسرد تاريخ شعبها منذ مئاة السننن، فىة أضاف التقرير المرفق بالصؤورة علاقة المرأة بالفضة ومىل الرجل العمانى إلى التزىن بالفضة، هذا وورد فى المقاطع السردفة أسباب انحصار صناعة الفضة فى عُمان، فىة أنّ: "المرأة العمانية لا تلبس الفضة الآن وتحرص على لبس الذهب، إضافة إلى أنّ تلك الحرفة أصبحت لا تُدرّ ربحا على أصحابها، ففىة تحتاج إلى وقت طوئل من العمل والجهد، إضافة إلى أنّ الشباب لا ىرغبون فى تعلّم هذه الصناعة كل ما هو مؤؤود فى الأسواق ومتداول بىن الباعة والتجار والهؤاة والحلى هو نتاج قديم مضت على صناعته فترة طوئلة، وأغلب ما عندنا من

معروض يشترطه الأجانب وبالتحديد السياح." (مجلة أصايل، 2017، صفحة 130) إنه مزج رائع بين سرد تاريخ الفضة في عُمان واللون الفضي المنتشر عبر صفحات هذا المحور.

إذن، ومن خلال ما سبق يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

- احتفت مجلة أصايل في عددها الثالث والأربعين بالعيد الوطني السادس والأربعين بعرض مجموعة من المحاور التراثية الهامة، فهي خطاب إعلامي بانورامي أسهم في التعريف بالثقافة والتراث العمانيين.
- تعزّز مثل هذه الخطابات مكانة التراث كخطاب يعكس توجهات سلطنة عُمان، لذلك كان على هيئة التحرير المسؤولة عن هذه المجلة تسخير كل تقنيات المرئي والمسروود للنجاح في تقديم هذه المادة الضخمة، فالمجلة فضاء واسع لتفاعل العديد من الخطابات، الخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي، والخطاب النسوي، والخطاب المرئي.
- شكّلت الصورة حضوراً مهيماً، واكتسحت مساحات واسعة من المجلة نظراً لما تحتلّه الصورة من أهمية بالغة في الوقت الراهن، وبالفعل مكّن حضور الصور في مجلة أصايل من تمكين قارئها من التعرّف على العديد من المجالات الثقافية والتراثية في السلطنة كسباق الهجن، والخيل، وصناعة الفضة، وأهم الحصون والقلاع، إضافة إلى أهم الصناعات الحرفية المنتشرة في البلاد.
- إنّ تفعيل تداخل الصور والخطابات إستراتيجية فعّالة في مجلة أصايل ضمنّت تقديم كمّاً هائلاً من السياقات والمقامات والثقافات، ممّا استدعى بالضرورة حضور الخطابات اللغوية التي تتفاعل فيها هي أيضاً الجمل الاسمية والفعلية والأساليب الخبرية والإنسانية وقضايا السرد التاريخي والوصف والحجاج.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

- مجموعة من المخررين العمانىىن. (العدد 43, 2017).. مجلة أصابىل.

ب . المراجع:

1. الرحبى مُجد. (2013). *حادثة الكتابة*. بىروت، لبنان: الانتشار العربى.
2. العلوى فىصل بن سعىد. (2012). *بوح الشعر الشعبى*. مسقط، سلطنة عمان: بىت الغشام للنشر والترجمة.
3. خضر سعد. (25, 3, 2017). *كف عمل المجلة*. تم الاسترداد من: magazine.combridgedictionary.com/retrieved.
5. ربال نور الهدى. (2014)، *قراءة سىمىائىة فى غلاف روابة شىفرة دافنشى*. *أصوات المبال*.
6. روابىنة الطاهر. (المجلد 35, 2007). *سىمىائىات التواصل الفنى*. *عالم الفكر*.
7. عاطف أكرم. (العدد 2، المجلد 41, 2014). *دور المتاحف الأثرىة الأردنىة فى جذب السىاح*. *دراسات*.
8. عففى على وغازى على. (17 أفرىل 2015). *التراث المادى والتراث المعنوى*. *الحياة الالكترونىة*.
9. يقطين سعىد. (2006). *الروابة والتراث السردى*. القاهرة، مصر: رؤىة للنشر والتوزىع.
10. يقطين سعىد. (2006). *الروابة والتراث السردى*. القاهرة، مصر: رؤىة للنشر والتوزىع.
11. يوسف أحمد. (العدد 491, 1999). *عالم الصورة وثقافة العىن*. العربى.

